

١- معرفة طريقة القرأ فى نظمه ، وبالتالى الكشف عن سر إعجازه .

٢- معرفة الطريقة التى يكون بها الدارس بليغا فى نطقه ، بما يشهد له - كما قال ابن مالك - بالقدح المعلى .

. وقد قرر أستاذنا «احمد الشايب» الفكرة الثانية بنفس المعنى مع اختلاف الأسلوب فقط إذ يقول :

«فقواعد البلاغة ترشدنا إلى الإنشاء الصحيح ، وإلى الطرق المختلفة لتأليف الكلام الممتاز بالإفادة وقوة التأثير^(١) .

أجل ... فأهداف البلاغة أن نعرف بها إعجاز القرآن ، وأن تعلمنا الإنشاء الصحيح . وكلا الهدفين لا يمكن أن تؤديهما البلاغة العربية بصورتها الحالية - لما سيأتى فى الفقرة التالية - لكن أقرر هنا أن الهدف الثانى منهما يقف فى طرف مخالف تماما للروح الأدبية والعلمية ، ذلك أن الأدب ليس قواعد ينتج الأديب على أساسها ، ولكنها استعداد فنى لدى الأديب ينميه النقد البناء لإنتاجه ، مع موالاة هذا الإنتاج وهذا النقد ، ولا أتصور أديبا أصيلا يتوقف ليسائل نفسه عن قواعد البلاغة لكى يتوافق معها فيما يقدمه من أساليب وأفكار ، وبعبارة أخرى : إن الإنتاج أولا ثم يكون التفسير ، فالاستقراء يكون لما هو كائن بالفعل لا لما يجب أن يكون ، وهو منهج يتسم بالتسامح وعدم التحكم . ولكن شاء البلاغيون أن يجعلوا هذا العلم للإقدار على «نسخ جيد الكلام» و«تعليم الإنشاء الصحيح» فجانبهم التوفيق فيما أنتجوه وفيما هدفوا إليه .

* * *

- من الأسباب التى أدت إلى عقم البلاغة وتجمدها أنها تأثرت بأبلغ التأثير بالأبحاث الفلسفية التى تأثر بها الباحثون العرب فى وقت مبكر مع نشأة العلوم العربية ، ونمت معها نموا وصل فى العصور المتأخرة إلى حد التمحل والتكلف ، وإلى درجة جعلت

(١) الأسلوب ص ٧ .